

باب التقرّيز والانتقاد

الرذيلة باثواب جميلة

قال لنا بعضهم بعد صدور الجزء الماضي ان انتقادكم كتاب « الحب والزواج » كان داعياً الى ترويجه فان كثيرين راحوا يطوفون على مكاتب الثغر في هذا الصباح يسالون عنه . وقد اراد هذا القائل اقامة الدليل بقوله على ان الانتقاد على كتاب فيه شيء مما يمس الآداب العمومية يقضي الى غير الغرض المقصود منه

اما نحن فلا ننكر انه قد يكون في انتقادنا لهذه الكتب خدمة لاصحابها اي ملتزمي طبعها ولكننا نعتقد اننا نخدم ايضاً آباء العيال الكريمة وامهاتها خدمة غير صغيرة فضلاً عن خدمتنا لرصيفائنا التي نقرظ تلك الكتب من غير ان نقرأ حرفاً منها فتكون بذلك مسئولة لدى الآداب العمومية عنها

ومعلوم اننا لا نقول هذا القول عن كتاب « الحب والزواج » لانه — لولا بضعة اسطرفيه — من الكتب المفيدة اللذيذة . ونحن نبخس مؤلفه الفاضل حقه اذا وضعناه في جملة الكتب التي نريد الكلام عنها في هذا الفصل . ومن هذه الكتب رواية وردتنا في هذا الشهر بعنوان « ياغندور » وقد قرظتها الجرائد تقرّيزاً جميلاً

فهذه الرواية حسبنا ان نقول فيها ان معربها خجل من وضع اسمه عليها فاكتمل بهذه الاحرف (ا . ي . خ) وهي معربة عن الكاتب الفرنسي دي موباسان ومطبوعة على نفقة المكتبة الشرقية في العاصمة . اما موضوعها فلا يفيه حق وصفه الا القول عنه بانه « الرذيلة باثواب جميلة » لاننا نشك في ان الروايات المعربة عن الافرنجية قد وصلت عندنا قبل هذه الرواية الى هذا الحد من التهنك والتصريح الغني عن كل تليخ . ومداره على فتى « غندور » ماهر في اصطياد فضيلة النساء فلا يدع امرأة الا يوقعها في اشراكه . ولا ريب عندنا ان الفتيان والفتيات الذين يقرأون هذه الرواية يدسون السم القاتل في آدابهم وهم لا يشعرون . فنصيحننا الى الآباء والامهات والمعلمين والمعلمات ان يراقبوا اشد مراقبة الكتب والروايات التي تقع في ايدي اولادهم . وحبذا لو انهم يتشبهون بالعيال الافرنجية الكريمة التي لا تاذن لاولادها ان يقرأوا كتاباً ما لم تستشر فيه الاصدقاء العارفين . فان ذلك صار ضرورياً في زمن تصدر فيه روايات كرواية « الغندور »

وقد اهدتنا المكتبة الشرقية ايضاً رواية « العبر لمن اعتبر » معربة عن الفرد دي موسى بقلم « احد الادباء » ايضاً
ونحن نؤمل المائدة من ملتزم هاتين الروايتين لهذه الكلمات ولا شبهة عندنا في انه يعتقد معنا بان علاقته الودية بالجامعة لا تمنع من الجهر بالحقائق في سبيل الاداب العمومية

* تفسير الفاتحة *

لحكيم المسلمين الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

كل ناطق بالضاد يعرف ما لفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية من المكانة السامية في العلوم الاسلامية والعصرية . واشد ما تظهر هذه المكانة في الدروس التي يلقنها فضيلته في الجامع الازهر لتفسير القرآن وتطبيق العلم على الدين . ولقد عني حضرة صديقنا الفاضل السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء باقتطاف بعض تلك الدروس من تفسير الفاتحة وتفسير مسألة الغرائق ومسألة زيد وزينب وجمعها في كتاب مفرد بعد نشرها في مناره الاغر . وهذا الكتاب يطلب من جناب ملتزم طبعه احمد افندي عمر المحمصاني الازهري البيروتي في العاصمة

* ورده *

تعريب جناب محمد افندي مسعود

صدر الجزء الثاني من رواية ورده التي ذكرناها في احد الاجزاء السابقة وهي رواية تمثل اخلاق وعادات المصريين في عهد رمسيس الثاني وترسم للقارىء نظام حكومتهم وما وصلوا اليه من التقدم في العلوم والمعارف . وكفى لبيان فوائد هذه الرواية ان يقال انها من تاليف الدكتور جورج ايبرس الالماني وتعريب حضرة الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود المحرر بجريدة المؤيد . وهي تطلب من ادارة جريدة المؤيد . وقد عهدنا الى احد الكتاب البارعين مطالعة جزئها لتلخيص فوائدها التاريخية والادبية لقراء الجامعة نعسي ان يردنا التلخيص قريباً لنشره في الجزء القادم

* اشهر مشاهير الاسلام *

لجناب عزنلو رفيق بك العظم

عزم حضرة الفاضل عزنلو رفيق بك العظم على تاليف كتاب مطول في ترجمة اشهر

مشاهير الاسلام . وقد اصدر الجزء الاول منه في ١٨٤ صفحة كبيرة مطبوعاً طبعاً حسناً على ورق جيد . وهذا الجزء يتضمن ترجمة اول الخلفاء الراشدين ابي بكر الصديق وفصولاً في نسبه واخلاقه ومبايعته وتفاصيل الردة التي حدثت في عهده وفتوحاته وسياسته وادبه وخطبه وكذلك ترجمة خالد بن الوليد القائد المشهور . وهذا الكتاب احق بان يسمى كتاب تاريخ لا كتاب تراجم لاستيفائه الحوادث التي يتكلم عنها فنبحث كل قارىء يجب الاطلاع على تاريخ الاسلام على اقتنائه وهو يطلب من مكاتب العاصمة . اما مؤلفه الفاضل فانه يستحق كل شكر وثناء على هذه التحفة التاريخية

﴿ الفقه والتصوف ﴾

لحضرة السيد عبد المجيد افندي الزهراوي

وضع حضرة السيد عبد المجيد افندي الزهراوي ثلاث رسائل في الفقه والتصوف وبحث فيها بحثاً يدل على علو منزلته في هذين الفنين . ولكنه قلب في التصوف اقوالاً يُشتم منها انه يجارب اشخاصاً لا مبادئ . وهذا مما يضعف حجة الباحث في بحثه مما كان قوياً

﴿ ثلاثة كتب ﴾

بقلم جناب مينا افندي راغب

اهدانا جناب مينا افندي راغب ثلاثة كتب من وضعه . الاول كتاب عوامل النجاح ووسائل الاصلاح وهو رواية تهذيبية موضوعها اصلاح شؤون الطائفة القبطية ولكن فيها كلاماً لا يخرج من التطرف فان الاصلاح لا يكون بالشدة وما على طالبيه الا ان يبسط الحقائق ويدع القارىء يستنتج ما يريد ان يستنتجه . وهذه الرواية قد صدرت اخيراً وهي تطلب من جناب مؤلفها في بنها . والثاني « هيام الملوك » وهو رواية صغيرة معربة عن المجلة الجديدة الفرنسية . والثالث كتاب غذاء النفوس في تاريخ حياة الانبا باسيليوس . فنشكر له هديته ونرجو له زيادة التقدم في صناعة القلم

﴿ المصباح ﴾

لمديره يوسف افندي ابراهيم صادر

عادت جريدة المصباح الغراء الى عالم الصحافة بادارة جناب يوسف افندي ابراهيم صادر صاحب المطبعة العلمية في بيروت فنحن نرحب بها ونرجوها للنجاح

الغرض من الحياة

التي جناب ابادير افندي حكيم احد طلبة مدرسة الحقوق الخديوية في جمعية الاتحاد الاديبة في اسبوط خطبة موضوعها « الغرض من الحياة » وقد طبع هذه الخطبة واهدانا نسخة منها عليها هذه الكلمات « لما كان الانتقاد من اعظم الوسائل لترقية الاداب وارشاد الكتاب وخصوصاً اذا كان المنتقد كالجامعة فارجو التكرم بالانتقاد هذه الرسالة الصغيرة ولكم الفضل »

فنحن نشكر لجناب صاحب الرسالة حسن ظنه بنا وقد طالعنا رسالته فوجدنا فيها كثيراً من الفوائد كما وجدنا فيها كثيراً من الاقوال التي لا دليل عليها . وقد احسن الخطيب في اثباته ان الغنى وحب الشهرة وملاذ الحياة لا يمكن ان تكون الغرض من الحياة لانها لا تؤدي الى السعادة ولكن الذي يؤدي اليها هو الدين دون سواه . غير انه من سوء الحظ لم يعرف الدين المؤدي الى السعادة . فان كان المقصود به الظواهر الدينية التي ليست في شيء من الدين الحقيقي فانه في خطأ مبين واذا كان قصده الدين الصحيح الملتزم عن كل شائبة فقد قال الحق . ولكن هذا الدين الصحيح يواخي الادب والفلسفة فلماذا حمل عليهما تلك الحملة المنكرة في خطابه . اما سمع ان العلم الصحيح لا ينفي الدين الصحيح . اما العلماء الذين طعن عليهم لانهم فلاسفة فالظاهر انه لم يقرأ كتبهم ولكنه سمع بها . لان كل مطلع على مؤلفات روسو مثلاً لا تطاوعه ذمته ان يعزو الكفر اليه لكونه الفيلسوف الالهى الوحيد الذي وقف في وجوه الماديين في اواخر القرن الثامن عشر ودك ببراهينه حصونهم دكاً . واذا كان من عادة البسطاء والجهلاء ان يكفروا كل من خرج عن العادات البسيطة المألوفة فالنهب والادباء يجب ان يحكموا عقولهم وقلوبهم في هذه المواضيع والا لم يبق بينهم وبين اولئك فرق كبير

وقد استشهد حضرة الخطيب بفقرة من كتاب السيوا دموند ميلين صاحب كتاب « سر تقدم الانكلوسكسون » لتأييد ارائه . فنحن نؤكد له ان الذين طعن عليهم لا ينكرون سطوراً واحداً ولا كلمة واحدة من الفقرة المذكورة وهي

« لا بغين عن القراء ان بعض المتصفين بالنقوى يخطئون خطأ فاحشاً في العمل »
« بمقضى فاعدة التسليم فيتذرعون الى الكسل والخمول ويقولون في انفسهم ان الحياة »
« لا تساوي تلك المتاعب كلها ثم يرمون تكلانهم كله على الله (الذي لا ينسى من آمن »

سندكرها في ما يلي

ولما ملك جاك الاول قرب باكون اليه ووهبه ما كان قد طلبه فاحترف باكون المحاماة وكسب منها اموالاً طائلة ثم تزوج بفتاة ذات غنى واسع وتراكت الرتب على راسه فجعل في عام ١٦١٧ وزيراً للعديلية ثم جعل في رتبة بارون وفيكونت . وسبب هذه النعم كلها نشره في اثناء ذلك كتباً في الادب والفلسفة وجهت اليه انظار الناس في جميع اقطار العالم وجعلته في اعلى ذرى المجد العلمي

ولكن هذا الفيلسوف الذي هدم اساس الفلسفة القديمة بقوة عقله ووضع به اساساً حديثاً للادب والفلسفة كان عاجزاً عن تدبير نفسه وحفظ قواعد الادب والفلسفة . فانه لما عين وزيراً للعديلية جعل يبيع بعض الوظائف يبعاً بالثمن لحاجته الى المال الكثير بناءً على اسرافه . وكان يقبض كثيراً من الاموال من اصحاب الدعاوي والقضايا ليسرع في انجاز قضاياهم . وجاءه يوماً صديقه وحاميه بكنكهام يساله وظائف لصنائه والمقربين اليه فاضطر الى اجابته مكرهاً ولم يقدر على رفض طلبه . فبناءً على ذلك اخذ المظلومون يصرخون ويشكون ورفعوا شكواهم الى مجلس العموم فامر المجلس باجراء تحقيق في هذه التهم فثبت بعضها على باكون فصدر الامر بمحاكمته لدى مجلس اللوردات . اما بكنكهام والملك فانهما خشيَا عاقبة الامر انداخلهما فيه فاعزا الى باكون ان يتوارى فراراً من المحاكمة . ولكن باكون رفض الفرار وقال انه يستسلم الى عدالة المجلس فخاكمه مجلس اللوردات في ٣ مايو من عام ١٦٢١ وحكم عليه بغرامة قدرها ٤٠ الف جنيه وبجزيده من كل وظائفه وقضى عليه بانه غير اهل لان ينوب في البرلمان بعد تلك الحادثة ولا ان يولى منصباً عمومياً وبان لا يقيم في مدينة يقيم البلاط الملكي فيها وبسجنه في سجن لندن . فسجن باكون ولكن الملك لم يطل مدة سجنه بل عفا عنه واعاده الى لندن ولما ارتقى الملك شارل الاول الى العرش اعاد الى باكون شرفه وارجعه في عام ١٦٢٥ الى البرلمان . غير ان باكون لم يضع هذه السنوات التي صرفها بلا عمل لانه انصرف في اثنائها الى مراجعة كتبه الفلسفية واتمامها . وهذه الكتب اساس مجده ودعامة فخره ولولاها لما كان شيئاً مذكوراً . وقد توفي باكون بعد مرور سنة على عودته الى البرلمان اي في ٩ ابريل من عام ١٦٢٦

ولا يسعنا بعد ما تقدم من فساد تدبير باكون وسوء تصرفه الا ان نلقي هذا السؤال على القارئ : اي اوجب للاستغراب ؟ انزال فيلسوف عظيم كباكون نفسه في هذه المنزلة من اخذ الرشوة وافساد الاحكام ام قيام طبقة عالية من نفس الامة الانكليزية سوراً كثيفاً دون

البلاط ومقرنيه حتى ان الملك نفسه يخافها ويدار بها لمعرفته بانها تحمي شرف الدولة وتمنع حدوث الشر فيها . لا ريب ان هذه الطبقة طبقة النبلاء هي التي حفظت انكلترا الى اليوم ورفعت شأنها في اقطار الارض . واذا اسقطت الديمقراطية في انكلترا هذه الطبقة العالية في هذا القرن او الذي يليه ولم تضع مكانها ديموقراطية حقيقية لا « سطحية » كالديموقراطيات التي في اوربا اليوم فان انكلترا تسقط يومئذ عن قمة مجدها سقوطاً حقيقياً

﴿ آراؤه الفلسفية التي احييت الفلسفة ﴾ اما فلسفة باكون فقد تضاربت الافوال فيها . ففريق الفلاسفة الماديين يعتبرونه هو وديكارت (١) زعيمين للفلسفة الحديثة واضعين لاصولها وبنزلون باكون في اسمى منزلة بين فلاسفة العالم . وفريق الفلاسفة الالهيين ولا سيما الكاثوليك لا يرونه شيئاً مذكوراً ولا يجردون في فلسفته كما يقولون الا غموضاً . وقد طعن عليه زعيمهم جوزيف دي ماسترالنسوي طعناً شديداً . اما الفلاسفة الانكليز وعلمائهم فلا يعرفون لهم زعيماً ورئيساً غير باكون مهما قيل فيه والسبب الذي جعل اخصام باكون يجترئون عليه ان هذا الفيلسوف لم يضع فلسفة جديدة ولم يكشف امراً جديداً ولكنه اقتصر على وضع قواعد فلسفية جديدة تنقض القواعد القديمة . فكانه اقتصر على الهدم دون البناء وليبيان ذلك نقول

ميزان اريسطو — كانت الفلسفة قبل باكون وديكارت مبنية على الفلسفة اليونانية التي وضعها اريسطو وهي المعروفة بالفلسفة المدرسية (سكولاستيك) (٢) . وكان يكنى ان

(١) ﴿ ترجمة ديكارت شريك باكون في الفضل على الفلسفة ﴾ راجع ما كتبناه عن ديكارت في باب التربية والتعليم في الجزء ٢١ من السنة الثانية . وسنأتي على ترجمته بالتفصيل في جزء قادم لانه شريك باكون في الفضل على الفلسفة ومحاربة المذهب المدرسي . وقد عاصر باكون وحمل مثله حملات شديدة على هذا المذهب دون ان يكون بينها صلة او معرفة . ولا ريب ان تاريخ هذين الرجلين انما هو تاريخ اساس الفلسفة وشرف الدولتين « فرنسا وانكلترا » اللتين نبغا فيهما

(٢) ﴿ السكولاستيك ﴾ السكولاستيك مأخوذة من « السكولا » وهي المدرسة والمراد بها الفلسفة التي كان يدرسها اليونان واللاهوتيون في المدارس وواضعها الفيلسوف اريسطو اليوناني

يقال « قال اريسطو » لينحسم كل جدال . فكأن العقول خاملة لا تنصرف بشي ذولا تجزى ان تحدث شيئاً حذراً من الخروج عن القواعد المقررة . وكان راس هذه القواعد « القياس » وهو المعروف « بألة اريسطو » او ميزانه لان الحقائق لا تُدرك بدونها . مثال ذلك اذا اخذت النار ووضعت فيها ماءً فان الماء يتبخر . فكرر هذه التجربة عدة مرات فاذا تبخر الماء في كل مرة وجب ان تجزم بان التبخر ناموس من نواميس الطبيعة . ثم انك تقيس اللبن على الماء فنقول : بما ان اللبن سائل كالماء فهو يتبخر ايضاً مثله . وبناء عليه تكون قد عرفت طبيعة اللبن من قياسه على الماء . هذا هو القياس

فلما جاء باكون وجد ان هذه القواعد منضعة فاخذ على نفسه اصلاحها . فكتب في ذلك عدة كتب منها كتابه « الاصلاح العظيم » وهو اهم كتبه ولم يصدر منه سوى جزئين وذلك في عام ١٥٩٧ وكتاباه « كتاب في الادب » وغيره من المؤلفات الفلسفية . واليك خلاصة الآراء التي نشرها في كتبه

رأيه في التمدن اليوناني وفلسفته — يحمل باكون في كتبه على الفلسفة السكولاستيك اليونانية حملات شديدة . ومن اعتراضاته ان كل ما يدرسونه اليوم (اي في ايام باكون) يدرسونه بناء على اقوال اليونان ولا سيما اريسطو مع ان اليونان لم يعرفوا شيئاً من نواميس الطبيعة ولم يقرأوا شيئاً في كتبها السامي . فكيف يريد الفلاسفة تقييد العقل البشري بمعارف اليونان اذا كان هؤلاء لم يدرسوا الطبيعة نفسها . وفضلاً عن ذلك فان اليونان امة قديمة وقد كان البشر في عصرهم في دور الطفولية ونحن الآن في دور الشيخوخة . فلن نسمع ؟ ومن نتعلم ؟ من الاطفال ام من الشيخوخة . فالواجب علينا اذا ان نطلق العقول من قيود فلسفة اليونان ونترك كل واحد منا يمتحن الامور بنفسه ويشاهد نواميس الطبيعة بعينه ويزن احكامها بعقله . ومع ذلك فان الفلسفة اليونانية لم تُثمر شيئاً الى الآن ولم تحصل بواسطتها على فوائد ومنافع عملية . وكل ما استفدناه منها انها تعلمنا طرقاً فسفسائية في الجدل تجمعنا لا نطلب الحقيقة في مباحثنا ولكن حب الفوز والغلبة . فيجب تغيير هذه القاعدة التي جعلها العلم دعامة ووضع دعامة عملية جديدة له ليثمر ثماراً عملية . وقد جرب اليسوعيون واستبدلوا دعامة اريسطو بدعامة جديدة فنجحوا في تعليمهم . فليجرب العلم ذلك ايضاً . فانه لا بد ان ينجح

ولكن قبل هدم القاعدة القديمة يجب انشاء « ترتيب » جديد للعلم اصولاً وفروعاً لوضع

اصول كل فرع منه على الترتيب . وبناء على ذلك وضع باكون « الترتيب » المنسوب اليه وعليه يعتمد العلماء

الترتيب المشهور بترتيب باكون — قسم باكون قوى نفس الانسان في هذا الترتيب الى ثلاثة اقسام « الذاكرة . والنصور . والعقل » وجعل اصول العلم وفروعه تنفرع من هذه الكلمات الثلاث . فمن « الذاكرة » يشتق التاريخ ومن « النصور » يشتق الشعر . ومن « العقل » تشتق الفلسفة

ثم ان باكون ياخذ « التاريخ . والشعر . والعقل » كلاً بمفرده ويفرع منه فروعه . فالتاريخ طبيعي وبشري . والطبيعي يشمل درس الطبيعة ما فوق وما تحت من علم الهيئة (علم الفلك) والجيولوجيا والجغرافيا الخ . والتاريخ البشري يشمل التاريخ الديني والتاريخ الاجتماعي (غير الديني) وتاريخ الادب والفنون — واما الشعر فانه يكتفي بقسمته الى ثلاثة اقسام وهي : الشعر للوصف . والشعر للروايات . والشعر للامثال — واما الفلسفة فهي ثلاثة فنون . فن معرفة الله . وفن معرفة الطبيعة . وفن معرفة نواميس الانسان . ثم يفرع باكون من كل واحد من هذه الفروع فروعاً عديدة يضيق المقام دونها . ولواتينا عليها كلها لوجد القارىء انه لا يبقى اصل للعلم ولا فرع خارج هذه الدائرة

ميزان باكون ضد ميزان اريسطو — فبعد وضع باكون هذا الترتيب للعلم وشرحه كل اصوله وفروعه شرحاً كافياً وافياً وجه همته الى وضع قاعدة لبنائه . فقال بوجود ترك قواعد اليونان واريسطو والاعتماد على العقل في ذلك البناء . وكانت قاعدة اريسطو نقضي كما تقدم الكلام بان كل امرٍ يجرب عدة مرات ويفضي الى نتيجة واحدة يجب ان يُعدَّ ناموساً طبيعياً . وقد ذكرنا مثال ذلك في تجربة تبخير الماء وقياس اللبن عليه . اما باكون فانه قال ان التجربة عدة مرات لا تكفي بل يجب معها امران . اولاً اعادة التجربة والامتحان الى ما شاء الله حتى لا تبقى زيادة لمستزيد واستئناف التجربة في كل جزء من اجزاء المادة ومطاردة الاسرار الطبيعية الى ابعد مكائنها . وثانياً عدم الاكتفاء بالامتحان الايجابي بل اجراء امتحان سلبي معه . مثال ذلك بخر الماء بالنار يتبخر فاعد التجربة عدة مرات تجده يتبخر دائماً . هذا هو الامتحان الايجابي . اما الامتحان السلبي فهو ان تاخذ بخار ذلك الماء وتبرده فاذا عاد ماء كان العمل صحيحاً وجاز لك ان تعدَّ التبخر ناموساً طبيعياً . — واليك مثلاً آخر وهو اضرب ٢ في ٢ في ٢ فان

الحاصل ٨ ولكن اياك ان تعتقد ان الحاصل هو ٨ قبل اجراء الامتحان السليبي اي قسمة هذا العدد على ٢ ثم قسمة الخارج على ٢ ايضاً . وهلم جرا . ولا يخفى ان ذلك يهدم قياس اريسطو من اساسه لانه يوجب عليك في المثل الذي تقدم عن الماء واللبن ان تاخذ اللبن وتفحصه بنفسك فحسباً ايجابياً وسلبياً عدة مرات بدلاً من قياسه على الماء وان لا تعتمد الا على مشاهدتك وامتحانك . ويُعرف هذا الامتحان بامتحان باكون وقد اطلق به واضعه عقول العلماء والفلاسفة من قيود الماضي واعدوا للعلم ميداناً فسيحاً قرن فيه المعرفة بالعمل فنشأت عنه الاكتشافات والاختراعات التي عرفتها في عالم العلم والصناعة والزراعة . فكانه روح الحرية بُث في العقل والعلم فاحياهما معاً

باكون وحجر الفلاسفة — ويعتقد باكون اعتقاداً غريباً . فانه يرى كما تشهد بذلك عدة سطور من كتيبه ان غرض العلم والفلسفة البحث عن حجر الفلاسفة اي المادة التي تحول المعادن الى ذهب . وهو لا يذهب هذا المذهب طلباً للذهب ولكن استناداً الى درسه المادة . فانه راي من درسه المادة الطبيعية ان اصلها واحد وان المادة التي صنعت منها الحصى شبيهة بالمادة التي ركب منها الذهب . ولذلك يقول اننا متى حصلنا على المادة المشتركة بين جميع المواد (وهي ما يسمونه حجر الفلاسفة) فاننا نتحقق حينئذ ان اصل المادة واحد ونقدر بسهولة على تحويل اي معدن كان الى ذهب

وقد ذكرنا في ترجمة (برتلو) في الجزء الماضي ان ذلك العالم قد اثبت وحدة المادة في الارض موقفاً راي باكون وغيره وانه يعتقد بان تحويل المعادن ذهباً امر ممكن في مستقبل الكيمياء

* اعتقاد باكون بالله وبالنفس * هذا ما راينا اثباته عن اكبر فلاسفة الانكليز فرنسيس باكون . ومنه يرى القاري انه لم يكتشف امراً جديداً عظيماً ولكنه هدم عالماً قديماً . وسبب شهرته الواسعة انه قام في زمن كانت فلاسفته مستعدة لخلق نير اريسطو وكان اعلامه صوتاً واقدرهم على ترجمة ما في نفوسهم فنجح النجاح الذي مر ذكره بقي علينا ان نذكر معتقد هذا الفيلسوف . فنقول انه كان يؤمن بالخالق سبحانه وله في ذلك كلمته المشهورة

« القلب من العلم يبعد الانسان عن الله والصغير منه يقر به اليه »

يعني بذلك ان من درس نوابيس الطبيعة ونظام الكائنات درساً صحيحاً لا يسعه الا ان يعجب بذلك الترتيب البديع الكائن في كل شيء حتى في ذرات الرمل ونقط الماء واوراق النبات وحينئذ يسلم بالطبع من غير بحث ولا سؤال بوجود صانع حكيم ويقول مع فنلون وفولتير عن تشبيه الارض ونظام كائناتها بساعة وجدت دائرة في رمل الصحراء : « هل يمكن وجود هذه الساعة من غير ساعاتي »

وكان باكون يعتقد بوجود النفس ايضاً ويقول ان من قواها علم الغيب اي معرفة الحوادث قبل حدوثها والتاثير على نفس اخرى اذا تسلطت عليها كما يحدث في التنويم المغنطيسي هذا ما نقوله عن باكون فلننتقل الآن الى شكسبير

وليم شكسبير

﴿ تمهيد في فن الروايات ﴾ اشتقت الروايات من اصل ديني اي انها وضعت حين نشأتها لغرض ديني . فان الفرس والاشوريين واليونان كانوا يمثلون بها قصص آلهتهم . ولكن لما قامت النهضة اليونانية في الادب والفلسفة والشعر خرجت الروايات من الحيز الديني الى الحيز الاجتماعي فنبغ في هذا الفن كثيرون من اليونان (١) اخصهم . اشيل الذي يلقبونه ابا التراجيدية اليونانية وقد اخذ عنه مولير وراسين وكورنيل وغيرهم من الروائيين . وقد ارتقى هذا الفن عند الرومانيين ايضاً ومن مؤلفيهم بلوت وترانس الشاعران الهوليان الشهيران (٢)

(١) كفي لبيان تاثير التمثيل عند الاقدمين ان نقول ان اسكندر المكدوني لما سمع ان ييكسودوروس ملك كاريا سزوج ابنته من « اريده » ابن فيليبوس ابيه خاف ان تقوى سلطة اريده بهذا الزواج فيزاحمه على الملك فبعث الى ييكسودوروس بالمثل المشهور ثسالوس ليمثل لديه رواية يظهر فيها فضل اسكندر على « اريده » وقد مثل الممثل هذه الرواية واستال بها ييكسودوروس الى اسكندر

(٢) لما اراد لافونتين الشاعر الفرنسي المشهور تابين صديقه مولير اشهر مؤلفي الروايات الفرنسية الهولية نظم ستة ابيات ونقشها على قبره وخلاصتها « هذا القبر يضم بلوت وترانس ومع ذلك فليس فيه سوى رجل واحد »

اما النهضة الاوربية في هذا الفن فهي حديثة العهد . وقد كان شأنها في ذلك شان النهضة الروائية اليونانية والرومانية اي انها كانت في بدء امرها عبارة عن تمثيل ديني . وذلك ان رجال الدين المسيحي كانوا يمثلون الاعباد المسيحية التي يعبدونها اليوم تمثيلاً . وكان هذا التمثيل على نوعين . نوع محزن ونوع مضحك . ومن النوع المحزن تمثيل رواية صلب السيد المسيح في جمعة الآلام بما فيه من المحاكاة امام ييلاطس وصعود السيد الى الجلجلة ووقوف النساء يبكين لصلبه . ومن النوع المضحك تمثيل العادات والتقاليد الدينية كحادثة اليهودي النائه وحادثة برباس ونطق اتان بلعام . ومما يستغرب ذكره انهم كانوا اذا راموا تمثيل حادثة الاتان جافوا بحجارة حقيقية الى مكان الاحتفال اي الى المعبد وجعلوا يعالجونها لتصرخ . وكانوا ينشدونها قصيدة منها

غني يا جلالة الحمارة يا ايها الفم الجميل غني فنقدم لك كفاية من التبن
وقدر ما تطلبين من الشعير

وكان بعضهم ينشد هذا النشيد والشعب يحارب عليه بفرح وابتهاج بلازمة ملازمة ولما اعتاد الشعب هذا التمثيل الفه قتالفت منه جمعيات للقيام به في ايام الاحاد والاعباد في خارج المعابد . فكان الشعب يقبل على حضور هذا التمثيل ويشترك فيه . وكانت الروايات مكتوبة بشعر عامي . وقد روي ان احدهم كان يمثل الصلب فصلب نفسه بالفعل لاتمام الشبه وكاد يلقي حتفه لولم يتداركه رفاقه . ولما تهادى الشعب الفرنسي في هذا التمثيل اصدر البرلمان في ١٧ نوفمبر من عام ١٥٤٨ قراراً بمنع تلك الجمعيات من التمثيل الديني واباحة ما سواه . ومنذ هذا الحين دخل التمثيل في دور جديد وانتقل من الحيز الديني الى الحيز الاجتماعي . ونشأ من الكتاب الشعراء شكسبير وكوث وشيلر وراسين وكورنيل وموليير وفولتير ونيكتور هيغو ودوماس الكبير والصغير وهين وغيرهم فابلقوا بمولفاتهم هذا الفن الى المقام السامي الذي صار اليه في اوربا في هذه الايام

وقد قابل الامبراطور غليوم في هذا الشهر الممثل الفرنسي الشهير كوكاين الكبير فقال له انه من انصار الروايات وكتابتها لانه يعرف ما لهم من الفضل والتاثير على آداب الامة وعلى اخلاقها . وكفى ذلك شهادة بفائدة فن التمثيل اذا اجاد مؤلفوه وممثلوه وكان غرضهم نشر الآداب والسروور معاً في المراسح لا اثاره عواطف العامة والحاضرين بهناظر واوال تشبه فقايع الصابون بسرعة زوال تاثيرها

ولا ريب ان في ترجمة شكسبير من هذا الوجه عبرة وفائدة لجميع محبي هذا الفن الجميل

**

* ترجمة شكسبير * ولد ولیم شكسبير من اب تاجر في قرية سترنفورد (القائمة على ابفون) في ٢٢ افريل من عام ١٥٦٤ . وكان له اخوة ثلاثة فدخل معهم في احدى المدارس المجانية وتلقى فيها شيئاً من اللغة اللاتينية . ولكن لم تات عليه السنة الثالثة عشرة حتى اخرجته ابوه من المدرسة لاختلال اشغاله التجارية واستخدمه في احد البيوت التجارية . ومن ذلك يظهر ان شكسبير لم يتلقن في المدارس شيئاً من الدروس العليا التي ظهرت ثمارها في رواياته بعد ذلك

ولما بلغ شكسبير السنة الثامنة عشرة افترن بفتاة عمرها ٢٦ عاماً وتُدعى مس حنه هاتاواي وقيل انها كانت عشيقته وبعد انقضاء ستة اشهر على زواجهما ولدت له هذه الزوجة ابنة وبعد ثلاث سنوات ولدت له توأمين فدعاها همنت وجوديت . ولكن الاولاد جاؤه بالضيق الى البيت لانه لم يكن يكسب من خدمته شيئاً يذكر ففر من سترنفورد في عام ١٥٨٣ وعمره ٢١ عاماً . ولما صار بعيداً عن اهله رام الصيد والقنص في الاحراش التي حرم الصيد فيها فطلبه الخفراء للقبض عليه ففر من وجههم وسار مشياً الى لندن حيث انخرط في سلك الممثلين فيها

وبعد ان صرف شكسبير مدة في التمثيل جمع جوقاً وتولى ادارته . اما الروايات التي كان يمثلها فكان بعضها من الروايات القديمة يتصرف بها جرياً مع ذوق العصر وبعضها من تأليفه . ويقال ان اول رواية ظهرت من قلمه كان ظهورها في عام ١٥٩١ اي بعد انقضاء ٨ سنوات على فراره من وطنه . وقد قال شراح هذه الرواية ان شكسبير اظهر فيها من المعرفة بعادات الطبقات الاجتماعية يومئذ والتلميح الى بعض الحوادث العصرية اللندنية ما وجه الانظار اليه ودل على عظيم اسنعداده . نقول فهل كانت تلك السنوات الثماني التي صرفها في لندن كافية لجعل ذلك الفنى الطائش الذي لم يتلقن علماً في مدرسة — في ذلك المقام من المعرفة والاستعداد

ومنذ هذا الحين بدأت شمس شهرة شكسبير تطلع في مماء الادب فصار له اصدقاء في البلاط ورغبت الملكة اليبابات في حضور احدى رواياته فمثل في البلاط احداها في ليلة عيد الميلاذ من عام ١٥٩٧ فاعجب الملكة هذا الجوق ووعدته بجمايتها فازدادت بذلك شهرته انتشاراً

وكان المال يرد عليه مع الشهرة الكثيرة مكاسبه من رواياته . فعاد شكسبير

الى وطنه سترنفورد فوجد احوال عائلته في اختلال تام فتلافى تلك الحالة وزاد على ذلك ان ابتاع احسن قصر في المدينة (سنة ١٥٩٧) . ثم اخذ بيتاع كثيراً من الاراضي وبوئجرها للفلاحين من ابناء وطنه فضلاً عما كان يقرضهم اياه من الاموال تحسباً لاحوالهم . ولكنه مع مساعدتهم على هذا الوجه كان شديد الوطأة عليهم فيما يختص باستيفاء امواله وكثير النفن في طرق كسب المال . ولذلك يتخذ فلاسفة العمران شكسبير مثلاً حينما يرومون بيان المزايا التي خُصت بها الامة الانكليزية من حيث المعرفة بطرق الكسب والتزام هذه الطرق : فانهم يقولون ان اسمي رجالهم فكراً لا يهلون الامور المادية ويطلبون الكسب من كل وجوهه المشروعة . اما الفرنسيون فانهم يغارون من هذا القول لانهم مشهورون بعدم اعنادهم بالمال وتفضيلهم الشرف والمجد عايه ولذلك يذكرون شاعرهم فيكتور هيفو كلما ذكر الانكليز شكسبير لان فيكتور هيفو كان شبيهاً بشكسبير من حيث الجمع بين سمو الفكر والمعرفة بطرق الكسب

وفي عام ١٦٠٣ توفيت الملكة اليبابات التي كانت حامية لصاحب الترجمة فلم يخسر صاحب الترجمة شيئاً بوفاتها لان الملك شارل الاول شمله بعنايته وحمايته . فابرز يومئذ شكسبير افضل رواياته وهي « كما تريد » و « هملت » و « اوتلو » و « مكبث » و « الملك لير » فبلغ بها شكسبير ما لم يبلغه في انكليثا شاعر ولا مؤلف لا قبله ولا بعده . ولكن بعد هذه الروايات الجميلة خمد فكر المؤلف او فرغت جعبته فصار يكتب فصولاً منقطعة . وفي عام ١٦١١ احس بحاجة الى الراحة فعاد الى وطنه سترنفورد فازوج ابنتيه سوسان وجوديت وانصرف الى ادانة الاموال وشراء الاراضي حتى ادركته الوفاة في ٢٣ افريل او ٣ مايو من عام ١٦١٦ وعمره ٥٢ عاماً فقط فدفن في كنيسة سترنفورد . ويقال ان وفاته كانت بسبب السكر وهو حديث خرافة على الاصح

اما عائلة شكسبير فقد انقرضت بعده اذ مات كل اولاده واحفاده دون ان يتركوا عقباً . ولكن من ترك مؤلفات مؤلفاته فان اسمه لا ينقرض ما دام الانسان انساناً

* مؤلفات شكسبير ومواضيعها * وهذه المؤلفات كثيرة يضيق المقام دون ذكرها بالتفصيل فنكتفي بالاختصار . فنقول انها ظهرت بين عام ١٥٩١ وعام ١٦١١ اي بين السابعة والعشرين من عمره والسابعة والاربعين . فيكون شكسبير قد اشتغل بعد سن الاربعين سبع سنوات فقط . ولا يخفى ان سن الاربعين هي السن التي تنضج بها مواهب الانسان

وتبلغ فيها قوى نفسه اشدها فيظهر حينئذ بما خلقه الله من القوة

وكانت اول رواياته رواية « شقاء ضائع في الحب » مثلها في عام ١٥٩١ وهي التي اشرنا اليها آنفاً وموضوعها غرامي هزلي انتقادي . وتلتها رواية « كريم فيلونه » في سنة ١٥٩١ ايضاً وقد اخذ موضوعها من رواية هزلية قديمة . وكذلك رواية « الخطاء » . اما رواياته المحزنة (التراجيدية) فقد كانت اولها رواية « روميو وجوليت » وقد مثلها في عام ١٥٩٢ بعد رواية « الخطاء » فكان لها تاثير عظيم ولا سيما على السيدات لما حوته من العواطف الرقيقة التي يتبادلها الحبيبان روميو وجوليت . وفي عام ١٥٩٢ ايضاً وضع روايته التاريخية « هنري السادس » ثم تلتها في عام ١٥٩٣ رواية « ريشار الثالث » التي وردت فيها العبارة المشهورة المذكورة بالتفصيل في روايات « نهضة الاسد » وهي : « علي بجواد علي - بجواد فاني اهب مملكتي لمن يعطيني جواداً » . وفي عام ١٥٩٤ ابرز روايته « طيطس اندرونيكوس » وبعضهم يرى ان هذه الرواية لم تكن من قلمه . وفي عام ١٥٩٤ كتب رواية « تاجر البندقية » ومدارها على رجل اسرائيلي يقرض الاموال . ثم كتب رواية « الملك حنا » في عام ١٥٩٤ ورواية « لوكريس » وكلتا الروايتين نتيجة دخول المبادئ اليونانية الى انكثرا في تلك الايام . وفي عام ١٥٩١ و ١٥٩٤ مثل « الشذرات او المقاطيع » وهي رواية ودادية اظهر فيها فضل الصداقة على الحب . ومما قاله فيها عن لسان صديق بونج صديقه لانه خطف عشيقته قوله

« خذ كل حب لي ايها الصديق . نعم خذه كله . وقل لي الآن ماذا زاد علي ما كان عندك . اعلم ان كل حب لي وكل خير لي ليس لي فيه شيء لانه لك من قبل ان تاخذه . وانا اصفح لك عن سرقتك ايها اللص اللطيف وان كنت قد سلبتني كل ما ملكت بداي »

ومما يجب ذكره هنا ان شكسبير كان يشير بهذا الكلام على ما يظهر الى اللورد سونتون او اللورد مبروك لانها فعلاً تلك الفعلة اما المرأة ذات العينين الدعجاوين التي ورد ذكرها في هذه الرواية فلم يعرف لها خبر

وفي عام ١٥٩٥ ابرز روايته الجميلة « حلم في احدى ليالي الصيف » فكانت خير ذيل لمقاطيعه » التي تقدم ذكرها . واليك ما قاله في هذه الرواية البديعة في وصف الحب

« ولما رأى كوييدون (١) الملكة العذراء تناول سهماً ورشقها به . اما انا فنبعت السهم بنظري فوجدته قد طاش وانطفأ في نور القمر الطاهر الذي كان يحف بها . ولذلك نجت العذراء المكللة من الحب وامت سيرها وهي تفتكر افكاراً طاهرة . غير انني بحثت عن المكان الذي وقع السهم فيه فوجدت انه وقع على زهرة صغيرة من ازهار الغرب كانت بيضاء اللون كاللبن فجعلها السهم حمراء من شدة الطعنة . وتسمي العذارى هذه الزهرة — زهرة لا تنسني »

وفي عام ١٥٩٥ برزت روايته « كل ما حسنت خاتمته فهو حسن » وفيها قصة امرأة باسلة تكره الاستسلام الى حوادث الحياة وتنشئ لنفسها مركزاً باجتهادها ونشاطها . وفي العام التالي (١٥٩٦) مثّل رواية من احسن رواياته وفيها اظهر انه يكره اعطاء المرأة حقوق الرجال ومن قوله عن لسان النساء « لماذا نرى اجسامنا ضعيفة واعضاءنا واهنة لا تحتمل متاعب الحياة واضطرابات العالم . الجواب لان اجسامنا واعضاءنا يجب ان تكون على اتفاق تام مع عاداتنا وحالة نفوسنا الداخلية »

وفي عام ١٥٩٧ ابرز شكسبير رواية « هنري الرابع » وفي عام ١٥٩٧ رواية « هاذبات وندسور » وفيها طبيب فرنسوي يتكلم باللغة الانكليزية كلاماً مشوهاً مضحكاً وكاهن فرنسوي يقول اقوالاً مضحكة . وفي عام ١٥٩٩ وضع « هنري الخامس » ومنذ هذا الحين بدأت احاسن رواياته

فوضع اولاً رواية « عناء كبير بشيء صغير » ومدارها على رجل آلى على نفسه ان يكره النساء وامرأة لا تطيق رؤية الرجال ولكن الرواية تجعلها بطرق مضحكة يحبان بعضها بعضاً في النهاية حباً شديداً . وبعد هذه الرواية ظهرت روايته « الليلة الحادية عشرة » وذلك في عام ١٦٠٠ ومدارها على امرأة تنزياً بزي رجل وتخدم حبيبها وتحميه وتسهر عليه على غير علم منه . وهي بذلك تمثل الحب الخفي السكوت الذي يكن في النفس كمن النار في حجارة الزناد

وفي عام ١٦٠١ برزت رواية « يوليوس قيصر » واهم ما فيها وصف اخلاق بروتوس قاتله وصفاً بدعيّاً . وفي عام ١٦٠٢ مثل « هملت » اشهر رواياته وهي رواية فلسفية تسمو عن مدارك

(١) كوييدون في الميثولوجيا اليونانية اله الحب وهو فتى يحمل نبالاً مشتعلة فاذا رشق الحسنة باحدها اصابها الهوى في الحال

الشعب ومع ذلك فقد طرب الشعب الانكليزي لها اشد طرب واخثارها على ما يقال على جميع رواياته . ومدار هذه الرواية على فتي يكره الحياة لمصابه بامه التي قتلت اباه لتستبد بالملك بعده . ومن ينسى صراخه في وسط احزانه وياسه وهو يستعد الانتقام « لله يا ملاذ الحياة كم تظهرين لي فارغة باردة » وهذه الحالة هي نتيجة استغراق الفكر والم كل عواطف النفس وايباسها ايباساً

وبعد هملت كتب شكسبير « تروالوس وكريسيد » وذلك في عام ١٦٠٣ . وقد وصف في هذه الرواية حرب ترواده وجعل مدارها على حب فتي صادق في حبه . وفيها نقول احدي نسائها

« ليست السعادة واللذة الا في الطلب ومتى بلغ الطالب غرضه منا فكل شيء قد ذهب . فلتعلم ذلك الحبيبات فان التي لا تعلم ذلك لا تعلم شيئاً . ان الرجال يخضعون ويدلون لنا قبل استيلائهم علينا ولكنهم يصيرون اسياداً لنا بعد الاستيلاء » (١)

وفي عام ١٦٠٤ كتب شكسبير (قياس للقياس) ثم كتب في هذا العام ايضاً روايته (اوتلو) فابرز فيها كل قوى نفسه ولذلك قالوا انها ابلغ رواياته وان كانت « هملت » اشهرها . ومدار (اوتلو) على حب شديد يغار من نسجات الريح من جهة وعلى الخيانة من جهة اخرى . ولكن الحب لا يجيز لنفسه اقل شكوى ولا ضجر مع معرفته خيانة الجيب له . وتلك غاية في الحب ما بعدها غاية

وبعد اوتلو برزت (مكبث) وذلك في عام ١٦٠٥ ومدارها على درس إسيكولوجي في تاثير الرذيلة والجنابة في نفس مجبولة على الفضيلة . وفي عام ١٦٠٦ برزت روايته (الملك لير) وموضوعها مصائب وفظائع تصيب شعباً باسره وهي من افضل رواياته ايضاً . وبعدها ظهرت في عام ١٦٠٧ (تيمون الاثينوي) و (بريكليس) ولكنها احط من الروايات الكبيرة التي تقدم ذكرها لاسيما وان شكسبير ارتكب فيها كثيراً من الاغلاط فيما يخص بتاريخ اليونان لانتباسه تفاصيله من الكتب الخرافية التي كانت تطبع يومئذ . وفي عام ١٦٠٨ مثل رواية (انطونيوس وكليوباتره) و (كوربولن) وفي عام ١٦١٠ (سمبيلين) وفي عام ١٦١١ (حكاية الشتاء) والرواية البديعة التي ختم بها مؤلفاته وهي

(الزوبعة) . كانه قصد جعلها مسك الختام

* شهرة شكسبير في العالم ومناظره * واذا كان في العالم كاتب يصدق فيه قول شاعرنا العربي

لا يعرف القوم الفنى الا اذا قضى فيعطى حقه تحت الثرى

فانما ذلك الكاتب هو وليم شكسبير صاحب الترجمة . فان مناظره من الكتاب لم يعرفوا له فضلاً كبيراً في حياته لانهم اخذوا عليه الابتداع في التأليف وترك الاتباع . وما كانوا ياخذونه عليه عدم مراعاته وحدة السياق في رواياته وما دروا ان ذلك الاختلاف كان سرّاً من اسرار نجاحها . وهكذا الناس في التأليف وسواء متى كانوا لا يحسنون الابتداع لضعف قواهم او لالفسة اذواقهم للقديم البالي انقلبوا على المبتدع ونادوا بفضيلة الاتباع

ولكن شمس شكسبير لم يطل انحجابها بهذه السحب في انكلترا اكثر من قرنين . فانه ما اتى آخر القرن الثامن عشر حتى سكنت جميع اصوات المنتقدين ولم يبق غير المعجبين والمستحسنين وبذلك انتصر اسم شكسبير انتصاراً تاماً

اما اوربا فانها كانت اسرع من انكلترا في اعطاء شكسبير حقه . ففي عام ١٦١٤ اي قبل وفاته بسنتين انتشرت شهرته في المانيا وفي عام ١٧٦٧ وضعه لسنغ فوق كورنيل وراسين اللذين كانت اوربا تعجب بهما في ذلك الزمان وفي عام ١٧٦٢ ترجم ويلند كل رواياته واقتبس منها (كوث) المشهور في سنة ١٨٠١ رواية روميو وجولييت واخذ شيلر رواية مكبث وكتب هنري هين كتيبه عن (ابطال روايات شكسبير) . اما فرنسا فقد كانت فولثير اول مترجميه فيها (سنة ١٧٣١) وقد قال في الكلام الذي بسطه للجمهور الفرنسي عنه (انه كورنيل لندن ولكنه مجنون كبير ومع ذلك فله اقوال بديعة في غاية السمو) . اما شاتو بريان فانه كان يقول انه لا (يذوقه) اي لا يستحسنه . ولكن لما جاءت مدام دي سنابل وقالت ما قالته عنه انتصر اسم شكسبير واقبل الجمهور الفرنسي عليه . وقد اجمع الناس اليوم على ان شكسبير اعظم مؤلفي الروايات في العالم . والصفة التي يميزونه بها عن باقي المؤلفين ما ظهر منه من سعة الاطلاع في كل شؤون الحياة . فاذا مثل ماكاً مثلاً عرف ما يحتاج في نفس الملك واذا مثل صعلوكاً عرف ما يتاجي الصعلوك به نفسه . وقس على ذلك باقي حالات البشر من الحب والبغض والرذيلة والفضيلة والحلال والحرام والغنى والفقر

وكل ذلك مكتوب بأسلوب يسحر الالباب . وبذلك كان لشكسبير تأثير عظيم على فن الروايات وعلى الحركة الادبية في جميع افطار العالم لا في انكثرا فقط . وقد نقلت بعض رواياته الى اللغة العربية

هل كان باكون كاتب روايات شكسبير

ولكن كانه فُدر لشكسبير ان لا يكمل مجده ابدًا . فانه قام منذ مدة عدة من انصار باكون يزعمون ان الروايات التي تقدم ذكرها ليست من تاليف شكسبير وانما كان هذا ممثلاً لها فقط . واذا سألهم فمن الف اذا تلك الروايات البدعة فانهم يجيبون ان مؤلفها هو الفيلسوف باكون

وبناء على ذلك تائف في انكثرا حزبان عظيمان اكبر من حزبي المحافظين والاحرار الواحد منهما ينتصر لباكون والواحد ينتصر لشكسبير . ولكن انصار شكسبير اشد غضباً وانكى سهاماً وافرغ صبراً من رفاقهم الباكونيين لان هؤلاء هم المهاجمون

اما الادلة التي يتخذها الباكونيون لاثبات ان باكون هو الذي كتب روايات شكسبير فهي كثيرة منها اولاً ان شكسبير لم يثلقن في المدرسة دروساً تجعله قادراً على كتابة روايات فلسفية سامية كمتلك الروايات بل كان من اصله رجلاً جاهلاً ولم يذكر التاريخ عنه شيئاً . ثانياً ان في اكثر تلك الروايات تلميحاً و اشارات الى حوادث الطبقات العالية في لندن ولا سيما حوادث حياة باكون التي مرّ تفصيلها . وقد سالت الممكة اليبابات شكسبير غير مرة اذا كان احد يساعده في تلك الروايات . ثالثاً ان باكون كتب الى احد اصدقائه كتباً خصوصية يقول له فيها انه يؤلف تلك الروايات ويدفعها الى شكسبير ليتملها باسمه . — هذه بعض ادلة الباكونيين . واما الشكسبيريون فانهم يقولون لهم ان اقوالكم هذه مزاعم لا ادلة فهاتوا شهودكم ان كنتم صادقين

وبينما كان الفريقان في هذا الجدال واذا بصوت رنان من اميركا يقول « قد وجدت الدليل الذي لا يُردُّ على ان باكون هو الذي كتب روايات شكسبير »

فالتفت الجميع فابصروا مسز غالب الاميركية قادمة من نيويورك الى لندن ويدها مفتاح ذلك السر . وهذه السيدة تقول انها وجدته في مكتب باكون واليك التفصيل

من المعلوم ان باكون هو الذي وضع اصول المخابرات الخفية بالارقام التي تستخدمها الدول في مخابراتها الرسمية . وكل من وقف على نسخ من الطبعة الاولى التي نُشرت من كتبه

في حياته وجد في بعض صفحاتها ارقاماً عديدة مختلطة اختلاطاً لم يظهر الغرض منه . فلما وقفت مسزغالوب على تلك الارقام قام في نفسها ان تستعمل الارقام السرية التي وضعها باكون في قراءة هذه الارقام المختلطة في كتبه الاولى . فجربت ذلك وعند اول تجربة صاحت كما صاح ارخميدس « وجدتها وجدتها »

ذلك ان مسزغالوب تقول انها استخرجت بواسطة مفتاح الارقام السرية من تلك الارقام المختلطة العبارة التالية

« ان امي الحقيقية هي الملكة اليبابات وانا وارث العرش الحقيقي . تعقب تاريخي »
 « السري المنشور بالارقام في كتيبي تجده فيه اسراراً عظيمة لوبحث باحداها لبانت »
 « حياتي في خطر . التوقيع فرنسيس باكون »

فلما ظفرت مسزغالوب بهذا التفسير الغريب استأنفت القراءة بالمفتاح السري الذي وجدته فاستخرجت من ارقام اخرى في مكان آخر العبارة التالية
 « ان فرنسيس دي فولام هو الذي الف كل الروايات التي نشرت الى الآن باسماء »
 « مارلو وغرين وبيبل وشكسبير »

ولما نشرت مسزغالوب هذا الاكتشاف قامت له الجرائد الانكليزية وقعدت وانبرى الشكسبيريون يوسعون الباكوتين طعناً وتقريباً حتى غصت الجرائد في هذا الشهر بمناظرات الفريقين . ولكن الطعن والتقريع لا يقومان مقام الدليل والبرهان ولذلك رأى احد مراسلي جريدة التمس امتحان اقوال مسزغالوب فاخذ الصفحات التي زعمت هذه السيدة انها اكتشفت فيها تلك الاقوال وصار يبحث في ارقامها بواسطة المفتاح السري الذي ذكرته ويضيق المقام عن بيانه . ولا يخفى ان ذلك عمل شاق لما فيه من جمع الارقام المختلفة الشكل فضلاً عما يستغرقه من الوقت . ولما فرغ هذا المراسل من عمله ظهر له انه ينقص الفقرة الاولى التي ذكر فيها باكون ابناً لاليصابات مائة حرف ايطالي لتكون كلماتها منطبقة كل الانطباق على الكلمات التي ذكرتها مسزغالوب وينقص الفقرة التالية التي ذكر فيها ان باكون مؤلف روايات شكسبير ١١٩ حرفاً ايطالياً ليكون المعنى تاماً كما ذكرته هذه السيدة

فاستنتج كل واحد من الفريقين من هذا الامتحان نتيجة تؤيد رايه . فالشكسبيريون قالوا ان هذا الاكتشاف باطل لنقص الحروف والباكونيون قالوا ان هذا الاكتشاف صحيح لان باكون لم يكن يطلب منه ان يذكر سره كاملاً فاذا ترك بعض حروف ناقصة فانما ذلك من خوفه ان يكشف احد هذا السر في حياته

وتأييداً لهذا الزعم يقول الباكونيون ان باكون كان ابناً للملكة اليصابات من اللورد
 لستير . فان هذا اللورد سُجن في برج لندن وكان يجب للملكة اليصابات فزارته زيارة
 سرية في سجنه وبعد تسعة شهور وضعت غلاماً والفته الى المحامي نقولا باكون الذي تقدمت
 الاشارة اليه بعد ان شملته بالنعم فتبناه نقولا باكون وسماه باسمه . ولما شبَّ هذا الغلام
 ظهر انه نابعة عصره فدارته الملكة في بدء الامر وسهرت عليه ولكنه لما درى بانه ابنها
 انقلبت عليه وصارت تروم التخلص منه لان وراء امره اموراً سرية اخرى نضرب صفحاً عن
 ذكرها . فكبر هذا الامر على فرنسيس باكون واخذ يكتب روايات يلجح فيها بحوادث حياته
 وحوادث البلاط ويدفعها الى ممثلي عصره كشكسبير وغيره . وكان قد ورث عظمة النفس
 من امه وايه فطلب العلى من طريق العلم والفلسفة فنبغ فيها وكتب كل الكتب المنسوبة
 اليه والى رجال النهضة الادبية الانكليزية في ذلك العصر كشكسبير وماريو وبيل وغرين .
 فبناءً عليه يكون فرنسيس باكون ملكاً وابن ملك من حيث النسب ومن حيث العقل
 والوارث الحقيقي للعرش الانكليزي . فليحذر جلالة الملك ادوار على عرشه من ورثة
 باكون وليطأ طي الفلاسفة والعلماء والادباء رؤوسهم امام ملك العلم والادب والشعر
 والفلسفة الذي اجتمع فيه هوميروس وافلاطون واليصابات وغرين وشكسبير

هذا ما يزعمه الباكونيون . ولا ريب ان باكون جدير بهذا الشرف العظيم ولكنهم
 لم يثبتوه له بحجة قاطعة لا تقبل الرد . بقي لتام هذا البحث ان نقول ان كثيرين من
 اعظم الانكليز وفي جملتهم بيرون وبالمرستن وبيكنسفيلد وبريت وكريديج وايمرسن
 يعتقدون بان الروايات المنسوبة لشكسبير ليست من قبله استناداً الى ان شكسبير كان
 اجهل من ان يوءلف مثلها . ولا تزال الحقيقة ضائعة بين الفريقين

